

(١٠٤) سورة الهمزة

في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية آياتها تسع نزلت بعد سورة القيامة وقد تحدثت عن الذين يعيرون الناس ويأكلون أعراضهم بالطعن والانتقاص والازدراء بالسخرية والاستهزاء كما ذمت الذين يشتغلون بجمع المال وتكديس الثروات كأنهم مخلدون في الحياة معتقدين أن المال هو الذي سيخلصهم وختمت السورة الكريمة بذكر عاقبة هؤلاء البغاة والأشقياء حيث يدخلون نارا لا تحمد أبدا تحطم المجرمين ومن يلقي فيها من البشر لأن الحطمة نار مستعرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَنَزَّلَ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ مَحْسَبٌ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا ﴿٤﴾ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ ﴿٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٦﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ﴿٧﴾ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ ﴿٨﴾ إِنْهَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٩﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿١٠﴾ ﴾

معاني المفردات:

ويل : هلكة أو حسرة
عدده : أحصاه أو أعدده للنوائب
لينبذن " ليطرحن
تطلع على الأفئدة : يبلغ أوساط القلوب
في عمد ممددة : بعمد ممدودة على أبوابها.

همزة لمزة : طعان عياب للناس
أخلده : يخلده في الدنيا
الحطمة : جهنم لحطمها من فيها
مؤصدة : مطبقة مغلقة

التفسير:

﴿ وَنَزَّلَ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ ﴾ أى عذاب شديد وهلاك ودمار لكل من يغيب الناس ويغتابهم ويطعن في أعراضهم، أو يلزمهم سرا بغيبة أو حاجية قال المفسرون: نزلت

السورة " في الأخص بن شريق " لأنه كان كثير الوقعة في الناس، يلزمهم ويعيهم مقبلين مديرين والحكم عام لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(١) ﴿ أَلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ أي الذي جمع مالا كثيرا وأحصاه وحافظ على عدده لكلا ينقص بفعل الخيرات قال الطبري: أي أحصاه وعدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يود حق الله فيه ولكن جمعه فأوعاه وحفظه^(٢) ﴿ مَحْسَبٌ أَنْ نَدْلَهُ ﴾ أي يظن هذا الجاهل لفرط غفلته أن ماله سيرتبه مخلدا في الدنيا لا يموت ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ أي ليرتدع عن هذا الظن فوالله ليطرحن في النار التي تحطم كل ما يلقي فيها وتلتهمه ﴿ وَمَا أَذْرَتْكَ مَا أَحْطَمَتْ ﴾ تفخيم وهويل لشأها أي وما الذي أعلمك ما حقيقة هذه النار العظيمة؟ إنها الحطمة التي تحطم العظام وتاكل اللحم حتى تهجم على القلب ثم فسرها بقوله ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ أي هي نار الله المسعرة بأمره تعالى وإرادته ليست كسائر النيران فإنها لا تخمد أبدا ﴿ أَلَيْسَ تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِيَةِ ﴾ أي التي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب فتحرقها قال القرطبي: وخص الآفيدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فإنهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال الله تعالى "لا يموت فيها ولا يحيا" فهم إذا أحياء في معنى الأموات^(٣) ﴿ إِنَّا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ أي إن جهنم مطبقة مغلقة عليهم، لا يدخل إليهم روح ولا ريحان ﴿ فِي عَنُقِهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ أي وهم موثقون في سلاسل وأغلال، تشد بها أيديهم وأرجلهم، بعد إطباق أبواب جهنم عليهم، فقد ينسوا من الخروج بإطباق الأبواب عليهم وتمدد العمدة إيذانا بالخلود إلى غير نهاية.

الإعراب:

<p>ويل مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، لكل همزة، لكل جار ويجرور همزة مضاف إليه وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، وجاز الابتداء بنكرة لأنه تضمن معنى الدعاء عليهم بالهلكة، وابن خالوية يرى أن النكرة إذا قربت من المعرفة صلح الابتداء بها نحو خير من زيد رجل من بني تميم، ورجل في الدار قائم.</p>	<p>قَدْ لَعَلَّ كَعَلَّ هَمْزٌ لَمْزَةٌ</p>
--	--

(١) القرطبي ١٨٣/٢٠.

(٢) تفسير الطبري ١٨٩/٣٠.

(٣) تفسير القرطبي ١٨٥/٢٠ والآية الكريمة من سورة الأعلى.

<p>الذى بدل من كل أو نصب بفعل محذوف على الذم وأعربها ابن خالوية نعتاً لكل همزة لمزة وجملة صلة للذى لا محل لها من الإعراب.</p>	<p>الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ</p>
<p>يحسب مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، أن حرف توكيد ونصب ماله اسم إن منصوب، أخلده فعل ماض مبني والهاء فى محل نصب مفعول به وجملة أخلده فى محل رفع خبر إن وما فى حيزها سدت مسد مفعولى يحسب وجملة يحسب فى محل نصب حال من فاعل جمع أى حاسباً وظاناً أن ماله سيخلده.</p>	<p>يَحْسِبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ</p>
<p>كلا حرف ردع وزجر، لينبذن اللام جواب لقسم محذوف ينبذن مضارع مبني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم فى الحطمة جار ومجرور متعلقان بينبذن وما أدراك الواو حرف عطف ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ وجملة أدراك جملة فعلية فى محل رفع خبر ما الحطمة ما اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ الحطمة خبر مرفوع والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أدراك الثانى وسبق إعراب مثلها نار الله خبر لمبتدأ محذوف أى هى نار الله الموقدة نعت مرفوع للنار وجملة "نار الله الموقدة" إن شئت جعلت النار بدلا وإن شئت رفعتها بخبر مبتدأ مضمرة أى هى نار الله واسم الله تعالى جر بالإضافة.</p>	<p>كَلَّا لَيَنْبَذَنَّ فِي أَحْطَمَةٍ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ۖ نَارَ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ</p>
<p>التى اسم موصول نعت للنار، ويجوز أن تكون فى محل رفع أيضا خبر لمبتدأ محذوف وجملة تطلع صلة الموصول لا محل لها من الإعراب وفاعل تطلع ضمير مستتر تقديره هى، يعود على النار وعلى الأفتدة جار ومجرور متعلقان بتطلع.</p>	<p>الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ</p>

<p>إن واسمها، عليهم جار ومجرور متعلقان بمؤصدة وهي خبر إن مرفوع وفي عمد صفة لمؤصدة وإليه ذهب أبو البقاء فتكون النار داخل العمدة وقيل بمحذوف خبر لمبتدأ مضمرة ورجح السمين أن يكون حالا من الضمير في عليهم أى موثقين ومدة نعت للعمدة.</p>	<p>إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿١٠٠﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ</p>
--	---

من ألوان البلاغة

- لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:
- صيغة المبالغة ﴿ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ﴾ لأن بناء فعله يدل على إنها عادة مستمرة.
 - التنكير للتفخيم ﴿ جَمَعَ مَالًا ﴾ أى مالا كثيرا لا يكاد يحصى.
 - التفخيم والتهويل ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّعِيرَةُ ﴾ تهويلا لشأن جهنم.
 - الجناس غير التام بين "همزة" و "لمزة" ويسمى الجناس الناقص.
 - السجع غير المتكلف فى السورة كلها.

